Sirte University Journal of Humanities **(SUJH)** مجلة جامعة سرت للعلوم الإنسانية
Source Homepage: http://journal.su.edu.ly/index.php/Humanities/index
https://doi.org/10.37375/sujh.v14i2.3052

النقود الفاطمية المضروبة في فلسطين في عهدي الخليفتين المستعلي بالله والآمر بأحكم الله 487–524هـ/ 1094–1130م

د. عدنان أحمد أبو دية
adnand@hebron.edu
قسم السياحة والآثار، جامعة الخليل، فلسطين

تاريخ الوصول:2024.10.18 تاريخ الموافقة: 2024.11.03

الملخّص

يتناول هذا البحث دراسة النظام النقدي في فلسطين في عهدي الخليفتين الفاطميين المستعلي بالله وولده الآمر بأحكام الله، في المدة الزمنية الممتدة بين 487–524هـ/ 1094–1130م، وهي المدة التي شهدت تراجع اعتماد النظام النقدي الفاطمي في فلسطين الى معدن واحد هو معدن الذهب، وصولاً الى توقفه بالكامل في عام 520هـ/ 1126م.

وقد تبين من خلال الدراسة ان فلسطين ضربت الدنانير الذهبية وأجزائها في عهد المستعلي بالله في دار ضرب واحدة وهي مدينة عكا، وذلك بعد انحسار الحكم الفاطمي في بعض المدن الفلسطينية الساحلية، بينما ضربت الدنانير في عهد الآمر بأحكام الله في ثلاث دور ضرب هي عسقلان، عكا، وأيلة، حيث سجلت النقود محاولة الفاطميين التحالف مع الأتراك لاستعادة عكا وتحريرها من قبضة الصليبيين مدة سنتين من الزمان 506، 507هـ. وضربوا فيها الدنانير الفاطمية قبل أن يعيد الصليبيون احتلالها مرة اخرى.

ولم يصل الينا في مدة الدراسة أية دراهم فضية أو فلوس نحاسية من ضرب فلسطين. وقد ضربت فلسطين الدنانير وأجزائها في عهد المستعلي على ثلاث طرز فنية مختلفة، بينما ضربتها في عهد الآمر على طراز فني واحد.

أما منهج البحث فهو منهج الدراسة الإحصائية والتوثيقية مدعماً بالتحليل التاريخي والفني، وقد تم جمع المادة البحثية من الكاتالوجات العالمية المعروفة، والكتب والأبحاث المختصة، ومواقع الإنترنت الموثوقة.

الكلمات المفتاحية:

الدينار، عسقلان، عكا، الفاطمية، فلسطين.

Fatimid coins minted in Palestine during the reigns of the two caliphs Almsat'ly billāh and Al-āmir b'ḥkam Allāh 487-524 AH / 1094-1130 AD

Dr. Adnan Ahmad Abu dayyah
Department of Tourism and antiquities, Hebron University, Palestine

Abstract

This research deals with the study of the monetary system in Palestine during the reigns of the two Fatimid caliphs, Al-Musta'li Billah and his son, Al-Amir bi-Ahkam Allah, in the period of time extending between 487-524 AH / 1094-1130 AD, which is the period that witnessed the decline of the dependence of the Fatimid monetary system in Palestine to one metal, which is gold. Until it stopped completely in the year 520 AH / 1126 AD.

It was shown through the study that Palestine minted gold dinars and their parts during the reign of Al-Mustali Billah in one mint, which was the city of Akka, after the decline of Fatimid rule in some coastal Palestinian cities, while dinars were minted during the reign of Al-Amir Bi-Ahkam Allah in three mints, which were Ashkelon, Akka. And Ayla, The coins recorded the attempt of the Fatimids in alliance with the Turks to reclaim Acre and liberate it from the grip of the Crusaders for two years, 506 and 507 AH. they minted Fatimid dinars there before the Crusaders reoccupied it again.

The research methodology is the statistical and documentary study method supported by historical and technical analysis. The research material was collected from well-known international catalogs, specialized books and research, and reliable Internet sites.

Keywords

Acre,
Ashkelon,
Dinar,
Fatimiyah,
Palestine

المقدّمة

مشكلة الدراسة:

تهتم هذه الدراسة بتوثيق وتحليل النقود الفاطمية المضروبة في فلسطين في المراحل الأخيرة من الحكم الفاطمي على فلسطين، مما يعكس حالة جغرافيا وتاريخ المدن الفلسطينية التي كانت تتجاذبها القوى المتصارعة في تلك الحقبة، وحالة الحرب القائمة بين الفاطميين والصليبيين والأتراك.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في :

1. أنها توثق حالة فلسطين الجغرافية والتاريخية في السنوات الأولى من الغزو الصليبي.
2. توضح بالدليل المادي طبيعة التحالفات التي كانت تتم بين الفاطميين والأتراك، ومحاولتهم تحرير بعض المدن الفلسطينية من القبضة الصليبية.
3. تمثل هذه الدراسة المرحلة الأخيرة من توثيق النقود الإسلامية المضروبة في فلسطين. حيث لم يضرب المسلمون بعد ذلك النقود في فلسطين الا بالقدر اليسير.

4. كشفت هذه الدراسة عن الطرز الفنية التي كان ينقشها الفاطميون على دنانيرهم المضروبة في فلسطين.

5. معرفة دور الضرب الفاعلة، ومركز الثقل الاقتصادي للمدن الفلسطينية في مدة الدراسة.

الدراسات السابقة:

هناك كتاب لـ Norman Nicol يحمل أسم A Corpus of Fatimid Coins عبارة عن كاتالوج شامل تناول فيه جميع النقود الفاطمية منذ التأسيس في شمال أفريقية حتى نهاية الدولة الفاطمية، وقد صنف فيه طرز الضرب المختلفة حسب دور الضرب المعروفة حتى اعداد كتابه في عام 2006، ولكن كتابه كان أقرب الى كونه كاتالوج يكتفي بذكر القطع النقدية دون أن يقدم دراسة علمية وافية عن تلك النقود، كما أن هناك الكثير من النقود التي تم الكشف عنها بعد تاريخ اصدار هذا الكاتالوج.

أما سمير شما في كتابه عن (النقود الاسلامية المضروبة في فلسطين) الصادر في 1980، فقد تعرض الى المسكوكات الفاطمية المضروبة في فلسطين ضمن جدول أعده في نهاية الكتاب، دون أن يعرض صور تلك النقود أو أو يتناولها بالبحث العلمي والدراسة النقدية، حيث يعتبر عمله دراسة احصائية لجميع النقود الاسلامية المضروبة في فلسطين الانتدابية حتى تاريخ اعدادها.

وقد كتب George Miles كتابه عن النقود الفاطمية في عام 1951م، موضحاً فيه العديد من الصور والوصف الدقيق للقطع النقدية، ولكنه كان دراسة خاصة عن مجموعة متحف جامعة فيلادلفيا، مما يعني أن هناك الكثير من النقود الفاطمية غير المشمولة في دراسته، أو أنه تم اكتشافها بعد إصدار كتابه.

تمهيد تاريخي:

لقد تسبب اعتلاء المستعلي بالله كرسي الخلافة الفاطمية الى انشقاق كبير في الدعوة الإسماعيلية، وظهر الى الوجود ما عُرف بالدعوة المستعلية والدعوة النزارية، وذلك نسبة الى أولاد المستنصر بالله نزار وأحمد المستعلي بالله. وذلك أن ولاية العهد في حياة الخليفة المستنصر بالله كانت لابنه البكر نزار، وقد تم نقش عبارة (عبد الله ولي عهد المسلمين) على نقود عكا في عامي 464، 465هـ، كما أن المستنصر أراد تولية أبنه البكر نزار خليفة من بعده(ابن الأثير، 1995، ج7، ص775)، وذلك انسجاماً مع الفكرة الأساسية التي قامت عليها الدعوة الاسماعيلية في أن تكون الإمامة من حق الإبن البكر(سيد، 1992، ص154).

ولكن نظراً لزيادة نفوذ الوزراء وتدخلهم في الإدارة وشؤون الحكم، وتراجع دور الخلفاء الأقوياء وانحسار دورهم ونفوذهم وسلطتهم، خاصة بعد الخليفة المستنصر بالله؛ فقد اختلت الموازين والتقاليد التي حافظت عليها الدعوة الاسماعيلية لمدة زمنية طويلة،(تامر، 1998، ص68) حيث لم يوافق الوزير الأفضل بن بدر الجمالي على تعيين الإبن الأكبر نزار، وأخذ البيعة بالقوة لإبن أخته، وهو الإبن الأصغر للمستنصر واسمه أحمد المستعلي بالله، (المقريزي،1996، ج3، س13؛ ابو المحاسن، 2008، ج5، ص326).

كان عمر المستعلي عندما تسلم الخلافة 21 عاماً، وقد حكم بعد وفاة أبيه في ذو الحجة من عام 487هـ/1094م، وقد استمر حكمه سبع سنوات وايام قليلة، حيث توفي في 17/صفر/ 495هـ/ 1101م، (الذهبي، د.ت، ج2، ص371) شهدت فلسطين خلالها أسوأ أيامها وأكبر نكباتها المتمثلة في الاحتلال الصليبي.

لقد تمكن الأتراك الخوارزميون بقيادة إتسز بن أوق الخوارزمي من السيطرة على الأجزاء الداخلية من فلسطين بما فيها الرملة والقدس وطبرية في عام 466هـ/ 1074م (ابن الجوزي، 2013، ص155)، في خلافة والده المستنصر بالله، ثم أعقبه القائد السلجوقي تتش أخ السلطان ملكشاة فانتزع بلاد الشام والداخل الفلسطيني بما فيه طبرية ونابلس والقدس والخليل من يد القائد الخوارزمي إتسز، وتمكن من القضاء عليه وقتله، وتعيين أحد أعوانه وهو أرتق بن أكسب والياً على القدس (ابن الجوزي، 2013، ص50)، وانحسر الوجود الفاطمي في الساحل الفلسطيني، بما فيه مدن عسقلان ويافا، وحيفا وارسوف، وكانت عكا هي مقر إقامة الوالي الفاطمي، حيث لعبت دور العاصمة الإدارية والاقتصادية بدل الرملة، وكان يتولى الأسطول الفاطمي تموينها وحمايتها ونقل تجارتها بحكم موقعها على البحر المتوسط (زابوروف، 1986، ص34).

أما مدينة القدس فقد عين السلاجقة عليها أرتق بن أكسب، حيث حكم الأراتقة القدس نيابة عن السلاجقة ما يقارب عقدين من الزمان، ساد فيها الهدوء وعم فيها الاستقرار (الحياري، 1994، ص36). ولكن الأفضل بن بدر الجمالي قام بتجريد حملة عسكرية على القدس وعموم بلاد فلسطين في عام 491هـ/ 1098م، واستطاع استرجاعها من أيدي الأراتقة، وعين على القدس والي فاطمي هو افتخار الدولة،

وقد عادت القوات الفاطمية الى مصر رغم أن الحملة الصليبية الأولى كانت تحاصر أنطاكيا في الشمال. ولم يثني الصليبيين عن احتلال فلسطين ومدينة القدس تحديداً أي مفاوضات أو مساومات قام بها الفاطميون مع الصليبيين، (رنسيمان، 1994، ص481) حيث خضعت مدينة القدس والمدن الداخلية الفلسطينية للاحتلال الصليبي في عام 492هـ/1099م بعد عام واحد من إعادة السيطرة الفاطمية عليها. ولم يبقى في أيدي الفاطميين إلا عكا وعسقلان وبعض المدن الساحلية.

ومع نهاية حكم المستعلي بالله عام 495هـ/1101م سقطت معظم المدن الفلسطينية الساحلية في أيدي الصليبيين، مثل مدينة حيفا ويافا وأرسوف وقيسارية، ولم يبقى في أيدي الفاطميين سوى مدينة عكا في الشمال الفلسطيني ومدينة عسقلان في الجنوب(Edbury, 1988, p409).

النقود الفلسطينية في عهد المستعلي بالله:

لقد ورث المستعلي النظام المالي الذي كان متداولاً في عهد والده المستنصر بالله، وقد تراجعت دور الضرب العاملة منذ عهد المستنصر بالله الى دار ضرب واحدة فقط وهي مدينة عكا الساحلية، وقد وصلتنا اصدارات عكا من الدنانير الذهبية في عهد المستعلي بالله في سنوات (488-491)، 493، 495هـ، وأجزاء الدينار من فئة الربع في سنوات 488، 493، 495هـ. ولم يصلنا أي دراهم أو فلوس نحاسية من دار ضرب عكا أو غيرها من المدن الفلسطينية في عهد المستعلي بالله.

ويمكن تصنيف نقود عكا في عهد المستعلي بالله الى ثلاث طرز، جاءت على النحو الآتي:

الطراز الأول(1):

قوام هذا الطراز هو الأسطر الأفقية في المركز يحيط به هامشان، الهامش الداخلي فارغ، والخارجي منقوش. ويتميز هذا الطراز بزيادة عدد الأسطر الأفقية في مركز كل جانب، حيث بلغت خمسة أسطر على الوجه، وستة أسطر على الظهر. ويمكن تتبعه في دنانير الاسكندرية ودنانير مصر، ودنانير مدينة صور في لبنان منذ عهد المستنصر بالله، وفي دنانير عكا لسنوات 483(حتى 487هـ)، (Nicol, 2006, p.229)، أما في عهد المستعلي بالله فقد وصلتنا دنانير عكا من هذا الطراز في سنتي 488، 489هـ، حيث استمرت مدينة عكا تضرب ذات الطراز في السنتين الأولين من عهد المستعلي بالله قبل أن تظهر الطرز الجديدة الخاصة بالمستعلي. وقد جاءت نصوص دينار عام 488هـ مرتبة على النحو الآتي:

مركز الوجه : علي/ لا اله الا الله / وحده لا شريك له/ محمد رسول الله / ولي الله (محاط بدائرة).

هامش الوجه الداخلي: فارغ (محاط بدائرة).

هامش الوجه الخارجي: محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون(سورة التوبة ، آية 33). (محاط بدائرة خارجية).

مركز الظهر: احمد/ عبد الله ووليه / الامام ابو القاسم/ المس‌تعلي بالله/ امير المؤمنين/ عال (محاط بدائرة).

هامش الظهر الداخلي: فارغ (محاط بدائرة).

هامش الظهر الخارجي: بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينر بعكا سنة ثمان وثمانين واربعمائة (محاط بدائرة). (انظر جدول رقم 1).

وهذا الدينار لا يختلف عن دنانير مدينة عكا في السنوات الأخيرة من عهد والده سوى في الاسم (أحمد) بدل (معد)، ولقبه (ابو القاسم) بدل لقب والده (ابو تميم)، وسنة الضرب. أما كلمة (عال) التي أضيفت في اسفل مركز الظهر؛ فهي عبارة عن (وسم) تمت اضافته للدينار من أجل ترويجه وزيادة الثقة في جودته وعياره، ومن أجل تسويقه على مساحة جغرافية أكبر من المدينة أو المنطقة التي ضرب فيها (ابودية، 2023، ص98)، وقد بدأت النقود الفاطمية تضع الوسم على الدينار منذ عهد المستنصر بالله، ثم استمر هذا الأمر في عهد الخلفاء من بعده، والوسم عبارة عن كلمة أو إشارة دالة على المديح أو الثقة مثل كلمات (جائز ، واف، بخ، عال، ...). ويعتبر اللجوء الى نقش الوسم على العملة بمثابة إشارة الى ضعف الثقة بالنظام النقدي الفاطمي الذي يعتبر الدينار الذهبي عماده الرئيس، حيث كانت الدولة تمر في أسوأ ظروفها السياسية والاقتصادية (المقريزي، 1999، ص11).

جدول رقم 1: الطراز الأول في نقود فلسطين الفاطمية في عهد المستعلي بالله.

فرع	السنة	الفئة الوزن	دار الضرب	المرجع	الصورة الطراز
1	488	دينار 3.42 غ	عكا	Miles, 1955, p.43	
2	489	دينار 4.25 غ	عكا	Nicol, 2006, no. 2410	

الطراز الثاني (2):

يعتبر هذا الطراز اضافة نوعية على النظام النقدي الفاطمي، وليس تقليداً لأي طراز سابق، ويمكن تتبع إصداراته في كل من مصر والإسكندرية منذ عام 490هـ حتى نهاية حكم المستعلي، وفي مدينة صور في لبنان عام 493هـ، أما مدينة عكا في فلسطين فقد أصدرته في عام 490هـ فقط. وهو عبارة عن مركز بكلمات قليلة محاط بهوامش دائرية متحدة المركز. وفيما يأتي نصوص دينار عكا عام 490هـ:

مركز الوجه: عال / غاية (محاط بدائرة).

هامش الوجه الأول: فارغ (محاط بدائرة).

هامش الوجه الثاني: لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله (محاط بدائرة).

هامش الوجه الثالث: فارغ (محاط بدائرة).

هامش الوجه الرابع: محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون(سورة التوبة ، آية 33). (محاط بدائرة خارجية).

مركز الظهر: الامام / احمد (محاط بدائرة).

هامش الظهر الأول: فارغ (محاط بدائرة).

هامش الظهر الثاني: ابو القاسم المستعلي بالله امير المؤمنين (محاط بدائرة).

هامش الظهر الثالث: فارغ (محاط بدائرة).

هامش الظهر الرابع: بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينر بعكا سنة تسعين واربعمائة (محاط بدائرة خارجية). (انظر جدول رقم 2).

ويلاحظ على هذا الدينار ما يأتي:

1. انه نقش في مركز الوجه وسم مكون من كلمتين، هما كلمة (عال) التي ظهرت في الطراز الأول، والتي تعني جيد، وكلمة (غاية) وهي وسم يظهر على هذا الدينار لأول مرة، بمعنى وصول الضرب الى غاية الكمال في العيار والجودة. وقد توالى ظهور هذه الكلمات على العملة الفاطمية بعد ذلك، وحتى على العملة الزنكية والأيوبية.

2. لقد كان دارجاً في نقش الوسم أن يكون في موضع ثانوي من القطعة(القسوس، 2004، ص175)، أما في هذا الدينار فقد تم نقشه في مركز الوجه للمرة الأولى في تاريخ النقود الاسلامية.

3. دمج هذا الطراز بين أكثر من نمط من الطرز المعروفة في التاريخ النقدي الفاطمي، حيث نجد فيه الهوامش الدائرية المتحدة المركز، التي بدأ بنقشها المعز لدين الله الفاطمية في مرحلة مبكرة، ونجد الهوامش البينية الفارغة، التي بدأ بها العزيز بالله. ولكنه استبدل الدائرة المركزية المنقوطة بدائرة مكتوب بداخلها كلمتين.

جدول رقم2: الطراز الثاني في نقود فلسطين الفاطمية في عهد المستعلي بالله.

جدول رقم2: الطراز الثاني في نقود فلسطين الفاطمية في عهد المستعلي بالله.

الرقم	السنة هـ	القطعة الوزن	دار الضرب	المرجع	الصورة الطراز
1	490	دينار 4.4غم	عكا	شماء 1980- ص 153 Nicol, 2006, no. 2411 https://www.acsearch.info search.html?id=8488999/	2

الطراز الثالث(3):

اختص هذا الطراز بأجزاء الدينار من فئة الربع، وقد تم العثور عليه في ربع الدينار في سنوات 488، 493، 495هـ، أما دينار 491هـ فقد ذكره سمير شما في مصنفه عن النقود الاسلامية، وذكره Nicol في كاتالوجه دون أن يفصلوا في المعلومات المقدمة عنه أو أن ينشروا صورته، مما يجعل وجوده محل تساؤل حتى تتوفر معلومات أكيدة وصور حديثة عن هذا الدينار.

ويتكون هذا الطراز من مركز يضم ثلاثة أسطر على كل جانب، محاط بهامشين، الهامش الداخلي فارغ والخارجي منقوش. وقد جاء ترتيب نصوص ربع دينار عكا عام 488هـ على النحو الآتي:

مركز الوجه: لا اله الا الله/ محمد رسول الله / علي ولي الله (محاط بدائرة).

هامش الوجه الأول: فارغ، (محاط بدائرة).

هامش الوجه الثاني: محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون(سورة التوبة ، آية 33). (محاط بدائرة خارجية).

مركز الظهر: الامام احمد/ المستعلي بالله / امير المؤمنين (محاط بدائرة).

هامش الظهر الأول: فارغ (محاط بدائرة).

هامش الظهر الثاني: بسم الله ضرب هذا الدينر بعكا سنة ثمان وثمنين واربعمائة (محاط بدائرة خارجية).

ويلاحظ على هذا الطراز ما يأتي:

1. أن نصوصه جاءت مكررة عن نصوص الطرازين السابقين.

2. أن هذا الربع تم ضربه في مدينة عكا وبنفس الطراز في معظم سنوات حكم المستعلي بالله.

3. أنه جاء خالي من كلمات الوسم التي عرفت في دينار عكا في الطرازين السابقين. ويبدو أن السبب في ذلك هو فئة العملة، حيث أن ربع الدينار لا يحتاج الى الترويج والدعاية ورفع مستوى الثقة فيه، حيث أن غالبية نقود الناس هي من الدنانير الكاملة، وليس من الأجزاء.

4. ان الهامش الأول الفارغ على الوجه والظهر جاء بعرض صغير مقارنة مع الهامش الفارغ في الدينار الكامل، وذلك لصغر قطر وحجم الربع.

5. كتبت كلمة (الدينر) بدون ألف، على طريقة الرسم العثماني للقرآن الكريم، حيث تغفل الألف كتابةً، وتنطق صوتاً.

6. لم تنقش كلمة (الربع)، على هذا النقد، بل نقشوا كلمة (الدينر)، وما يدلنا على أنه ربه دينار هو الوزن والقطر. وهذه طريقة معروفة ومشهورة في العملة الفاطمية بشكل عام.

جدول رقم 3: الطراز الثالث في نقود فلسطين الفاطمية في عهد المستعلي بالله.

الرقم	السنة هـ	الفئة الوزن	دار الضرب	المرجع	الصورة الطراز
1	488	ربع دينار 0.84غ	عكا	https://www.numisbids.com/n.php?p=lot&sid=459&lot=4693 Nicol,2006, no.2409	3
2	491	دينار 4.19غ	عكا	تمت 1980- ص 153 Nicol, 2006, no. 2412	غير مؤكد 3
3	493	ربع دينار 0.97غ	عكا	Nicol, 2006, no. 2413 Miles, 1951, p.40	3
4	495	ربع دينار 1.07غ	عكا	Nicol, 2006, no. 2414 تمت 1980، ص 153	3

النقود الفلسطينة في عهد الخليفة الآمر بأحكام الله:

جلس الخليفة أبو علي المنصور الآمر بأحكام الله على مقعد الخلافة في شهر صفر من عام 495هـ/ 1101م، وكان عمره خمس سنوات، حتى مقتله في ذو القعدة من عام 524هـ/ 1130م (ابن ميسر، 1981، ص110). وقد استكمل الصليبيون في عهده احتلال بقية المدن الساحلية الفلسطينية بما فيها عكا شمالاً وعسقلان جنوباً، أما بقية المدن الفلسطينية فقد سقطت في يد الصليبيين منذ عهد سلفه المستعلي بالله.

أما عكا فقد قاومت وصمدت أمام الحصار الصليبي في عام 496هـ/ 1102م، إلا أن الملك الصليبي بلدوين عاد وحصارها في العام التالي، وتمكن من دخولها بعد أن استعان بالأسطول الجنوي لمحاصرتها من جهة البحر، حيث أجبر أهل المدينة على الاستسلام والرحيل عنها، بعد قتال عنيف بين الطرفين وسقوط الكثير من الضحايا والأرواح من الأهالي والمدافعين عنها. (البيشاوي، 2001، ص368).

ولم يبقى تحت السيطرة الفاطمية من المدن الفلسطينية إلا مدينة عسقلان في الجنوب الغربي، التي صمدت وقاومت المحاولات الكثيرة للاحتلال الصليبي حتى عام 548هـ/ 1153م،(ابن القلانسي، 1908، ص138؛ ابن الجوزي، 2013، ج9، ص 515).

وقد شكلت مدينة عسقلان رأس الحربة الفاطمية في مقارعة الاحتلال الصليبي على فلسطين، وحاول الفاطميون أكثر من مرة استرداد أملاكهم في فلسطين من أيدي الصليبيين انطلاقاً من مدينة عسقلان، وكثيراً ما لجأوا الى حصانة أسوارها أمام الهجوم الصليبي. (رانسيمان، 1994، ج2، ص121)، حتى سقطت أخيراً في يد الصليبيين، الذين أجبروا أهلها على الرحيل عنها الى مصر، (الصوري، 1992، ج3، ص368) في ظل الضعف العام الذي كانت تعاني منه الدولة الفاطمية، وعدم قدرتها على رد العدوان عن الأراضي الفلسطينية، التي خضعت للحكم الفاطمي قرابة قرنين من الزمن.

وقد ضربت النقود الفاطمية في فلسطين في عهد الآمر بأحكام الله في ثلاث دور ضرب هي عسقلان وعكا وأيلة. وكانت النظام المالي في فلسطين يصدر الدنانير فقط، حيث لم يصلنا من ضرب هذه المدن أية دراهم أو أجزاء الدينار. ومن الملاحظ أيضاً أن مدن الضرب الفلسطينية قد توقفت عن ضرب النقود الفاطمية في عام 520هـ/ 1126م في عهد الخليفة الآمر بأحكام الله، مع العلم أن عسقلان لم تسقط في أيدي الصليبيين إلا في عام 548هـ/ 1153م. (ابو شامة، 1997، ص90).

أما عن الطرز التي ضُربت بها النقود الفاطمية في المدن الفلسطينية السالفة الذكر فهو طراز واحد فقط، يشبه الى حد كبير الطراز الثاني من طرز النقود الفلسطينية في عهد المستعلي بالله الموضح أعلاه، مع وجود اختلاف واحد بينهما، وهو خلو طراز نقود الآمر بأحكام الله من الهامش الأول الفارغ على الوجه والظهر، ويتشابه معه في وجود المركز ذو الكلمات القليلة، ووجود هامشين دائريين متحدا المركز، بينهما هامش فارغ.

نقود مدينة عسقلان في عهد الآمر بأحكام الله:

بالرغم من سقوط مدينة عكا في يد الصليبيين في عام 496هـ/1102م ؛ فإن الفاطميون لم يضربوا النقود في عسقلان مباشرة في السنة التالية، بل إنه لم يصلنا شيء من ضرب مدينة عسقلان في عهد الفاطميين قبل عام 503هـ/1109م. حيث وصلتنا الدنانير الفاطمية من ضرب عسقلان في عهد الخليفة الآمر بأحكام الله في سنوات (503 – 510)، بشكل متواصل، ثم ضربت مدينة عسقلان ديناراً في سنتي 514، 520هـ. وقد جاءت نصوص دينار عسقلان عام 503هـ مرتبة على النحو الآتي:

مركز الوجه: عال / غاية (محاط بدائرة).

هامش الوجه الأول: لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله (محاط بدائرة).

هامش الوجه الثاني: فارغ (محاط بدائرة).

هامش الوجه الثالث: محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون(سورة التوبة ، آية 33). (محاط بدائرة خارجية).

مركز الظهر: الامام / المنصور (محاط بدائرة).

هامش الظهر الأول: ابو علي الآمر بأحكام الله امير المؤمنين (محاط بدائرة).

هامش الظهر الثاني: فارغ (محاط بدائرة).

هامش الظهر الثالث: بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينر بعسقلان سنة ثلث وخمسمائة (محاط بدائرة خارجية). (انظر جدول رقم 4).

ويلاحظ على هذا الدينار انه تقليد لطراز النقود التي كانت موجودة في عهد والده المستعلي بالله مع بعض التغييرات مثل الغاء الهامش الفارغ الداخلي، كما قام الآمر بأحكام الله باستبدال أسمه (المنصور) ولقبه (أبو علي) بدل أسم ولقب والده، وفي نفس الموضع. وقد استخدم هذا الطراز كلمتي الوسم (عال/ غاية) تقليداً لطراز والده المستعلي بالله، وكأن الوسم أصبح ميزة وعلامة مميزة للدينار بدل أن تكون رمزاً تسويقياً له.

جدول رقم 4: نقود عسقلان الفاطمية في عهد الآمر بأحكام الله.

الرقم	السنة هـ	الفئة الوزن	دار الضرب	المرجع	الصورة
.1	503	دينار 4.2غم	عسقلان	Miles, 1951, p.42 Nicol,2006, no. 2500 https://www.acsearch.info/search.html?similar=1328386	
.2	504	دينار 3.87غم	عسقلان	شما، 1980، ص 154 Nicol,2006, 2501	
.3	505	دينار 4.23غم	عسقلان	https://www.numisbids.com/n.php?p=lot&sid=459&lot=4699 Miles, 1951, p.42	
.4	506	دينار 3.78غم	عسقلان	Miles, 1951, p.42 Nicol, 2006, no.2503	
.5	507	دينار 4.13غم	عسقلان	Miles, 1951, p.42 Nicol, 2006, no. 2504	
.6	508	دينار	عسقلان	شما، 1980، ص 154 Nicol, 2006,no.2505	
.7	509	دينار 3.96غم	عسقلان	Miles, 1951, p.42 /https://www.acsearch.info search.html?id=1445888	
.8	510	دينار 3.94غم	عسقلان	شما، 1980، ص 155 Nicol, 2006, no.2507 /https://www.acsearch.info search.html?id=368746	
.9	514	دينار	عسقلان	شما، 1980، ص 155 Nicol, 2006, no. 2472	
.10	520	دينار 3.88غم	عسقلان	Nicol,2006,no. 2509	

نقود مدينة عكا في عهد الآمر بأحكام الله:

وقعت مدينة عكا تحت سيطرة الاحتلال الصليبي في عام 496هـ/ 1102م، ولكنها عادت لتضرب الدنانير الفاطمية في سنتي 506، 507هـ. وفي ذلك اشارة الى الأمور السياسية والأمنية المعقدة التي مرت بها المدينة، فقد قرر ملك القدس الصليبي بلدوين الأول غزو مدينة صور آخر معاقل الفاطميين في سواحل الشام، إلا انه تراجع عن ذلك وتوجه الى اعتراض قافلة تجارية تتجه من دمشق الى مصر، بعد وشاية من رجل عسقلاني،كان بلدوين قد وعده بإطلاق عدد من أفراد أسرته الذين كانوا محتجزين عند الصليبيين، وقد حقق نهب القافلة نجاحاً كبيراً بحصوله على أموال تقدر بخمسين ألف ديناراً وثلاثمائة رهينة جديدة. في تلك الأثناء وبعد استشعار أهل مدينة صور للخطر الصليبي؛ عقدوا تحالفاً مع الأتابك طغتكين التركي حاكم دمشق، وكان هذا التحالف بين الفاطميين والأتراك يقضي بدخول مدينتي صور وعكا تحت سيطرة طغتكين التركي، ولكن يتوجب على الأخير اعطاء الولاء للخلافة الفاطمية، ويتمثل ذلك في شارات السلطان المعروفة في الدعاء للخليفة الفاطمي في خطبة الجمعة وضرب العملة على الطراز الفاطمي. (ابن القلانسي، 1908، ص290). وقد اجتاحت القوات الإسلامية القادمة من الموصل ودمشق الساحل الفلسطيني وتمركزت في عكا. (البيشاوي، 1991، ص79).

وهذا ما يفسر ضرب عكا النقود على الطراز الفاطمي لمدة عامين 506،507هـ، قبل ان يتمكن الملك بلدوين الأول من احتلالها مرة ثانية. (انظر جدول رقم 5). وقد جاء طراز دنانير عكا على ذات طراز عسقلان من السنوات نفسها، ولم يتغير سوى دار الضرب.

جدول رقم 5: نقود عكا الفاطمية في عهد الخليفة الآمر بأحكام الله

الرقم	السنة هـ	الفئة الوزن	دار الضرب	المرجع	الصورة
.1	506	دينار 3.97غم	عكا	https://www.acsearch.info/search.html?id=5744685	
.2	507	دينار 3.8غم	عكا	شما، 1980، ص154	

نقود مدينة أيلة في عهد الآمر بأحكام الله:

ضربت مدينة أيلة في جنوب الأردن ديناراً فاطمياً في عام 514هـ/ 1120م ، (شما، 1980، ص 155 ؛ Nicol, 2006, no. 2 472) على ذات الطراز الذي عرفته عسقلان وعكا الموضح أعلاه، و لم يصلنا إلا إصداراً واحداً من ضرب هذه المدينة في عهد الخليفة الآمر بأحكام الله، مع العلم أن أيلة كانت خارج قبضة الصليبيين، وذات مو قع تجاري وعسكري هام لوقوعها على شواطئ البحر الأحمر من طرف بلاد الشام الجنوبي. ولم يتسنى للباحث الحصول على صورة لهذا الدينار حتى موعد اعداد هذا البحث.

الخاتمة والنتائج:

مما سبق يتبين لنا جملة من النتائج هي:

- اعتمد النظام النقدي في فلسطين في عهدي المستعلي بالله وولده الآمر بأحكام الله على المعدن الواحد، وهو الذهب، حيث تم الكشف عن الدنانير الذهبية وأجزائها ، ولم يتم العثور على أية دراهم فضية أو فلوس نحاسية فاطمية من ضرب فلسطين في مدة البحث.
- لقد ضربت النقود الفاطمية في فلسطين في عهد الخليفة المستعلي بالله في دار ضرب واحدة فقط هي عكا.
- ضربت عكا الدنانير الفاطمية في عهد المستعلي في سنوات (488-491)، 493، 495هـ.
- ضربت مدينة عكا أجزاء الدينار في عهد المستعلي بالله من فئة الربع في سنوات 488، 493، 495هـ.

- كان طراز الدنانير الأول من ضرب عكا في عهد المستعلي في سنتي 488، 489هـ استمراراً لطراز دنانير عكا من عهد والده المستنصر بالله في سنواته الأخيرة 483-487هـ.
- استمرت دنانير المستعلي بالله تنقش وسماً عليها، بهدف زيادة الثقة بها، والترويج لها على مساحة جغرافية أوسع.
- لقد أصبح الوسم على دنانير المستعلي في الطراز الثاني يشكل موضوعاً مركزياً أو رئيسياً بحد ذاته بعد نقشه في مركز القطعة، ولم يعد ينقش في موضع هامشي من القطعة النقدية كما كان عليه الأمر في السابق.
- يعتبر الطراز الثاني من طرز دنانير المستعلي اضافة نوعية لطرز النقود الفاطمية المضروبة في فلسطين، خاصة وجود المركز ذو الكلمات القليلة.
- حملت أجزاء دينار عكا من فئة الربع في عهد المستعلي طرازاً خاصاً بها، يختلف عن طرز الدنانير الكاملة، في المدة نفسها.
- ضربت الدنانير الفاطمية فقط في فلسطين في عهد الآمر بأحكام الله، ولم يتم العثور على أية دراهم أو أجزاء الدينار.
- ضربت الدنانير الفاطمية في ثلاث دور ضرب فلسطينية في عهد الآمر بأحكام الله، هي عسقلان، عكا، وأيلة.
- ضربت عسقلان الدنانير الفاطمية في عهد الآمر بأحكام الله في سنوات (503-510)، 514، 520هـ.
- ضربت عكا الدنانير الفاطمية في سنتي 506، 507هـ عندما تحررت مؤقتاً على يد القوات التركية المتحالفة مع الفاطميين، قبل أن يتم إعادة إحتلالها من قبل الملك الصليبي بلدوين الأول.
- جاءت الدنانير الفاطمية من ضرب المدن الفلسطينية في عهد الآمر بأحكام الله على طراز واحد فقط رغم طول مدة ضربها الممتد بين سنوات 503-520هـ. ويشبه هذا الطراز نقود والده المستعلي بالله من الطراز الثاني.
- توقفت دار ضرب عسقلان عن ضرب النقود، ولم يتم العثور على أية نقود لها بعد عام 520هـ، بالرغم من أنها لم تسقط بيد الصليبيين إلا في عام 548هـ/ 1153م.
- وصل الينا ديناراً فاطمياً واحداً في عهد الآمر بأحكام الله من ضرب مدينة أيلة على ساحل البحر الأحمر في عام 514هـ/1120م.

التوصيات:

توصي هذه الدراسة بعمل المزيد من الأبحاث عن تاريخ ال نقود الاسلامية المضروبة في فلسطين، من أجل توثيق الجوانب المختلفة للحضارة الإسلامية التي عاشها المسلمون على ارض فلسطين. ولا يخفى على احد أهمية دراسة النقود في التعرف على السردية الفلسطينية بالاعتماد على الآثار والمخلفات المادية.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- ابن الأثير، محمد بن عبد الواحد. 1995، الكامل في التاريخ، 10 أجزاء، تحقيق: عبد الله القاضي، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت.
- البشاوي، سعيد. 2001، "المقاومة الشعبية الفلسطينية ضد الفرنجة الصليبيين ١٠٩٩م- ١١٨٧ / ٤٩٢هـ-٥٨٣"، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، المجلد رقم 15. ص ص 362-367.
- تارمر، عارف. 1998، الامامة في الإسلام، دار الأضواء، بيروت.
- ابن الجوزي، شمس الدين سبط. 2013،مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: محمد بركات وآخرون، دار الرسالة العالمية، دمشق.
- الحياري، مصطفى. 1994، مدينة القدس في عصر الفاطميين والفرنجة، مكتبة عمان، عمان.
- أبودية، عدنان. 2023، المسكوكات الاسلامية في المرحلة الانتقالية بين العصرين الاموي والعباسي، دار دجلة، عمان.
- الذهبي، شمس الدين. (د.ت)، العبر في خبر من عبر، تحقيق: محمد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.
- رنسيمان، ستيفن.1994،تاريخ الحمالت الّصليبية ، نور :أجزاء، ترجمة4 ،الدين خليل الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- زابوروف، ميخائيل.1986 الصليبيون في الشرق، ترجمة: الياس ساهين، دار التقدم، موسكو.
- سيد، أيمن.1992، الدولة الفاطمية تفسير جديد، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.
- أبو شامة، عبد الرحمن. 1997، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الصوري، وليم. 1992،الحروب الّصليبية ، حسن :أجزاء، ترجمة4 حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.
- القسوس، نايف. 2004، نميات نحاسية أموية جديدة من مجموعة خاصة، مساهمة في إعادة نظر في نميات بلاد الشام، البنك الأهلي الأردني، عمان.

- ابن القلانسي، أبو يعلى حمزة. 1908، ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت.
- البيشاوي، سعيد. 1991، نابلس-الأوضاع السياسية والإجتماعية والثقافية في عصر الحروب الصليبية 1099-1291م، المكتبة الوطنية،عمان.
- ابو المحاسن، جمال الدبن بن تغري بردي. 2008، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة.
- المقريزي، تقي الدين. 1996، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا،ج1، ط2، تحقيق: جمال الشيال ومحمد حلمي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة.
- ابن ميسر، محمد. 1981، المنتقى من أخبار مصر، تحقيق: أيمن فؤاد السيد، المعهد الفرنسي للأثار الشرقية، القاهرة.
- المقريزي، تقي الدين. 1999، إغاثة الأمة بكشف الغمة، مكتبة الآداب، القاهرة.
- **المراجع الأجنبية:**

- Edbury, P.W.1988 ,William of Tyre; A Historian of the Crusades and the Kingdom of Jerusalem (1130-1184) in Bulletin of the Faculty of Arts in Alexandria University.
- Nicol, N. 2006,A Corpus of Fatimid Coins. Trieste: G. Bernar